

التعليم عن بعد وأثره التنموي المستدام

Distance education and its sustainable development impact

الباحثة/

علياء حسين خلف الزركوشي⁽¹⁾

(1)
Assistant Professor Dr. Alyaa Hussein Khalaf Al-Zarkoshi
العراق / جامعة ديالى / كلية الإدارة والاقتصاد

المستخلص

تصاعد الاهتمام بالتعليم عن بعد في مختلف الدول المتقدمة والعديد من الدول النامية، وياتي يُعد جزءاً مهماً من الأنظمة التعليمية لما يمتلكه من مزايا تضمن الاستثمار في رأس المال البشري، كما تُسهم في عملية التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتغيير من النمط التفكير وأسلوب الحياة، كما يُعد أداة مهمة لمتخذي القرار في جميع القطاعات العامة، ويُستند على فلسفة ان الانسان يتعلم مدى الحياة وهذا يتطلب من توفير اشكال متنوعة من وسائل التعليم، تأتي مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي وهو (كيف يمكن ان يؤثر التعليم في العملية التنموية المستدامة؟ ويمكن تحديد مشكلة البحث في ضوء ما تناولته الأسئلة الرئيسية وهي:

س1: ما الأسس الفلسفية والفكرية للتعليم عن بعد؟

س2: ما الآثار التي يمكن ان يعكسها التعليم عن بعد على التنمية المستدامة؟

س3: ما واقع توافر أسس التعليم عن بعد وأثره التنموي المستدام؟

ويقسم البحث الى أربعة مباحث يتضمن المبحث الأول التعليم عن بعد والتنمية المستدامة (المفاهيم والتأصيل)، وجاء المبحث الثاني علاقة التعليم عن بعد بالتنمية المستدامة، وتناول المبحث الثالث تجارب الدول في التعلم عن بعد، والمبحث الرابع وضع نظام التعلم عن بعد في العراق، وتم التوصل الى الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، الأثر التنموي المستدام

Abstract

The interest in distance education has increased in various developed countries and many developing countries, and it has become an important part of the educational systems because of its advantages that guarantee investment in human capital, and contribute to the process of economic and social progress, and change the way of thinking and lifestyle. Important for decision makers in all public sectors, and is based on the philosophy that man learns for life, and this requires the provision of various forms of educational means. The research problem comes in the main question: (How can education affect the sustainable development process? The research problem can be identified in the light of the main questions addressed, namely:

Q1: What are the philosophical and intellectual foundations for distance education?

Q2: What effects can distance education have on sustainable development?

Q3: What is the reality of the availability of the foundations of distance education and its sustainable development impact?

The research is divided into four sections, the first section includes distance education and sustainable development (concepts and rooting). to conclusions and recommendations.

Keywords: distance education, sustainable development impact

المقدمة :

أسهمت تكنولوجيا الاتصالات المتطورة في ظهور أنماط وطرق عديدة للتعليم، وخاصة في مجال التعليم الفردي أو الذاتي - الذي يعكس مدى إمكانية وهذا يُبين حسب طاقة المتعلم وقدرته وسرعة تعلمه ووفقاً لما لديه من خبرات ومهارات سابقة وذلك كحلول في مواجهة هذه التغيرات، ثم ظهر مفهوم التعليم المبرمج، ومفهوم التعليم المعان بالحاسبة، ومفهوم التعليم الإلكتروني والذي يتعلم فيه الطالب في أي مكان دون الحاجة لوجود المعلم بصفة دائمة فما المقصود بالتعليم الإلكتروني والجامعة الافتراضية، وبعدها التعليم المدمج.

المبحث الأول/التعليم عن بعد والتنمية المستدامة (المفاهيم والتأصيل)**المطلب الأول / مصطلح التعليم عن بعد**

هو عملية نقل المعرفة الى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلاً من انتقال المتعلم ويقوم على أساس قدرة المؤسسة في إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية بوسائط وأساليب تقنية مختلفة، حيث يكون المتعلم بعيداً أو منفصلاً عن المعلم، أو القائم على العملية التعليمية، كما تستخدم التكنولوجيا من اجل تغطية الفجوة بين كل من المتعلم والمعلم (منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، 2020، صفحة 14)

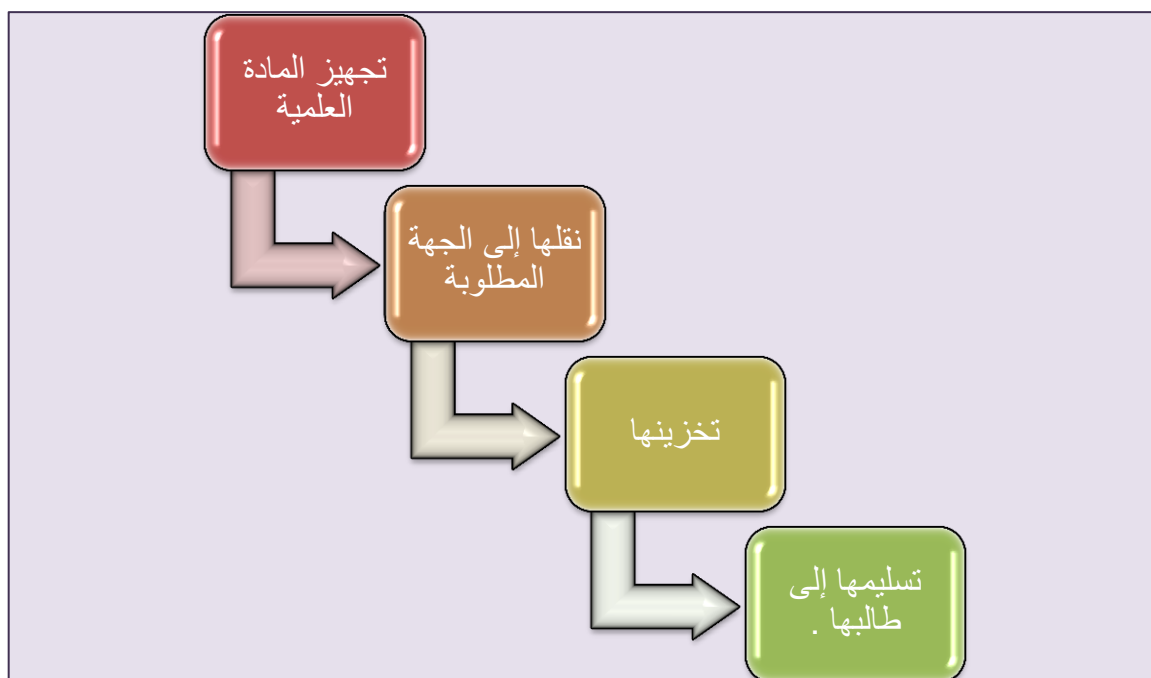
وتشير المصطلحات الانجليزية أن التعاريف الخاصة بالتعليم عن بعد والتعليم المفتوح متعددة ومتضاربة في هذا الميدان، فهناك ما يسمى الدراسة بالمراسلة، والدراسة المنزلية، والدراسة الخارجية، والدراسة المستقلة، والتعليم عن بعد، والدراسة خارج حرم الجامعة، والتعليم المفتوح وغير ذلك، ويقسم الأستاذ (مايكل مور) الأستاذ بجامعة (ويسكنسن) أنظمة التعليم إلى نوعين رئيسيين من النشاط التعليمي هما:

النوع الأول: وهو الأقدم والذي يعرفه الناس بشكل أفضل وهو يشتمل على المواقف التعليمية التي يوجد بها المدرس بالقرب أو وجها لوجه مع تلاميذه، ويصبح صوت المدرس هو وسيلة الاتصال الرئيسية، وهذا هو النوع التقليدي المؤلف.

والنوع الثاني: ويشتمل على المواقف التعليمية التي تتميز بالانفصال بين المدرس والطالب، أو المعلم والمتعلم، ولذا فإنه يجب أن تتوفر أداة للاتصال سواء أكانت أداة ميكانيكية أو الكترونية، وفي هذه الحالة يتم استهلاك الخدمة التعليمية في وقت ومكان غير الوقت والمكان الذي انتجت فيه، ولكي تصل الخدمة

التعليمية إلى الطالب فإنها تمر بعدة مراحل كما في الشكل (1)

الشكل (1) مراحل الخدمة التعليمية الالكترونية



المصدر: من عمل الباحثة.

وإذا كانت هناك تساؤلات لدى الطالب أو تمارين يريد اطلاع المعلم عليها فإنه يتم إرسال ذلك إلى المعلم وانتظار رأيه الذي يأخذ عادة بعض الوقت، وهذا يختلف عن الأسلوب التقليدي الذي يتم مباشرة بين

المدرس والطالب، ويسمى هذا النوع من التدريس (التدريس عن بعد) Distance Teaching. ويوجد تداخل كبير بين اصطلاح التعليم المفتوح، واصطلاح التعليم عن بعد، وقد انتشر اصطلاح التعليم المفتوح بعد أن قررت الحكومة البريطانية تحويل جامعة الهواء ، University of the Air إلى الجامعة المفتوحة Open University في منتصف الستينات، وقد انتشر استخدام مصطلح الجامعة المفتوحة في أنظمة التعليم عن بعد في باكستان ، وسيريلانكا ، وتايلاند ، وفنزويلا ، ومصر وفلسطين أخيرا .

وهناك بعض براء الذين يفرقون بين التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، ولا يرون أن الاثنين شيء واحد. ويرون أن التعليم المفتوح يتميز بإزالة القيود التي تواجه تسجيل الطلاب، كما أنه يعتمد على الخبرات السابق اكتسابها بواسطة الطلاب، والمرونة فيما يتعلق بالوقت المتاح للتعليم، ويتميز كذلك بوجود تغييرات أساسية في العلاقة التقليدية بين المعلم والطالب. أما التعليم عن بعد فهو نظام تعليمي يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائل متعددة، وذلك دون حاجة الطالب إلى الحضور إلى قاعة الدرس بشكل منتظم ، وإن الشخص يعتبر مسئولاً عن تعليم نفسه .

وعلى ذلك فإن اصطلاح التعليم المفتوح يستخدم ليعبر عن الجامعات أو الكليات ذات الإدارة أو السياسة التعليمية المنفتحة أو الميسرة. ومن ثم فإن التعليم المفتوح يمكن أن يتم في إطار نظام تدريس وجها لوجه أو نظام تدريس عن بعد. ويلاحظ أن هناك الكثير من جامعات التعليم عن بعد ذات لوائح جامدة أو غير

مرنة، ولا تستجيب بسهولة لاحتياجات المجتمع التعليمية، وتضع مواعيد جامدة للواجبات التي يكلف بها الطلاب. كما نجد أن بعض الجامعات تسمى نفسها بجامعات مفتوحة، تدعي أنها مفتوحة بمعنى سهولة الالتحاق بها أو عدم وجود قيود زمنية على الطلاب الملتحقين بها، وما عدا ذلك فإنها تعتبر جامعات مغلقة تماما. وهناك بعض الجامعات تقسم النظم الدراسية فيها إلى ثلاثة أنماط: داخل الحرم الجامعي، والحرم الجامعي المفتوح، وخارج الحرم الجامعي. ويقصد بالنمط الأول أن تتم الدراسة طبقا للأنظمة التقليدية أي حضور الطالب طول الوقت. أما النمط الثالث خارج الحرم الجامعي فيقصد به أن الطالب لا يحضر إلى قاعة الدراسة. ويتم إرسال المادة العلمية إليه، كما يتم عقد الامتحان في أماكن معينة قريبة عادة من أماكن تواجد الطلاب، أما نمط التعليم الثاني المسمى بالحرم الجامعي المفتوح فهو نظام يجمع بين النظامين الأول والثالث، بمعنى أن الطالب يحضر المحاضرات بعض الوقت، ويتم إرسال المادة العلمية إليه في الأوقات الأخرى التي لا يحضر فيها إلى الجامعة.

المطلب الثاني / خصائص التعليم عن بعد

يتميز التعليم عن بعد بالخصائص الآتية:

- 1- الفصل شبه التام والمستمر بين المدرس والطالب طيلة سنوات الدراسة بعكس التعليم التقليدي.
- 2- أهمية المؤسسة التعليمية في عملية التخطيط وإعداد المادة الدراسية، وفي عملية تزويد الطالب بالخدمات التعليمية والخدمات المكمل لها.
- 3- استخدام الوسائل الفنية والتكنولوجية المتطورة مثل الكلمة المطبوعة، أو المسجلة على شريط فيديو أو على ديسك كمبيوتر، وذلك للربط بين الأستاذ، والطالب وتوصيل المادة العلمية إلى الأخير.
- 4- إقامة وسيلة اتصال ذات طريق مزدوج بين الأستاذ والطالب بالشكل الذي يؤدي إلى استفادة الطالب، أو تمكين الطالب من أخذ المبادرة في الحوار مع الأستاذ.

5- الغياب شبه المستمر والدائم للطلاب كمجموعة تتلقى العلم سويا خلال مرحلة التعليم. وعلى ذلك فإن كل طالب يتعود على استيعاب دروسه وحده وبعيدا عن الطلاب الآخرين. ولا يجتمع هؤلاء الطلاب إلا أحيانا لأغراض تعليمية أو اجتماعية

المطلب الثالث/ مفهوم التنمية المستدامة

يطلق عليها أيضاً التنمية المستمرة أو التنمية المتواصلة والتي تنطلق من مجموعة مبادئ

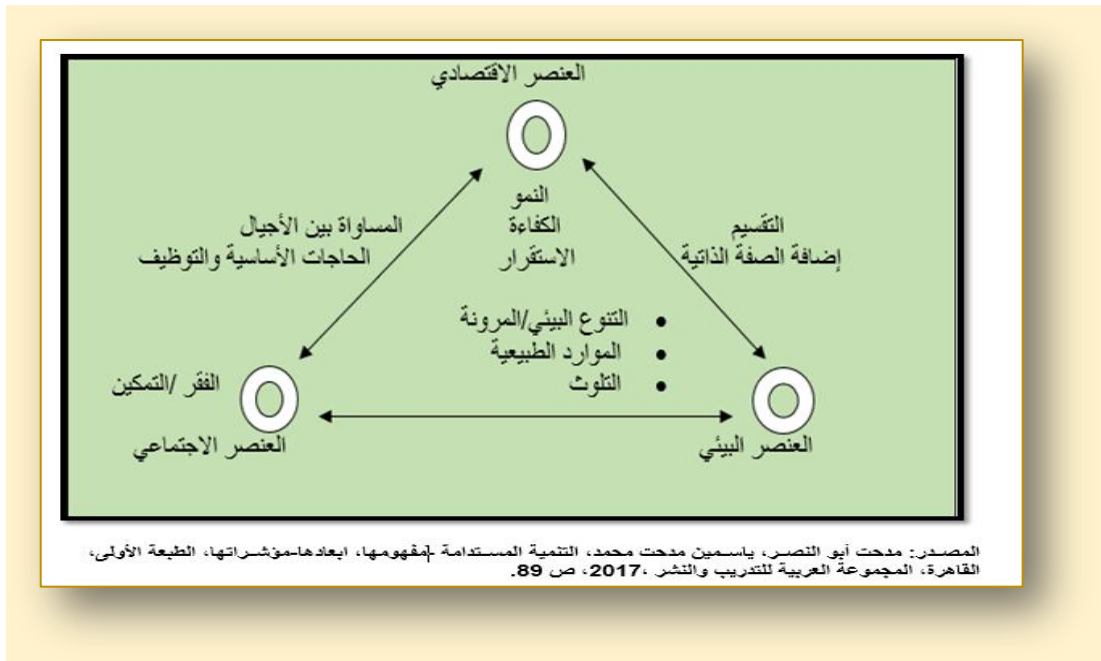
نوجزها بالآتي: (النصر، 2017 صفحة 79)

- أ. ان الانسان هو هدف التنمية وغايتها ووسيلتها مع التأكيد على قضية التوازن بين استهلاك وتجدد عناصر البيئة وتنوع وتزايد الحاجات البشرية.
- ب. السعي لتحقيق تنمية الموارد الطبيعية والبشرية واستخدامها استخداماً أمثلاً على وفق استراتيجية واضحة المعالم من اجل تلبية احتياجات الحاضر وتأمين متطلبات المستقبل.
- ج. الايمان بمبدأ المشاركة المجتمعية مع الإبقاء على الخصوصية الثقافية والحضارية لكل مجتمع.

ان التوافر على مقومات الاستدامة اضحى شاغلاً لمجتمعاتنا المعاصرة نتيجة الى* (Yvette, 2008 pp. 11-12)

- زيادة السكان زيادة مطردة مقابل نضوب الثروات الطبيعية وتدهور الأنظمة البيئية، وتلوث مسطحات المياه العذبة وتدمير الغطاء النباتي.
 - عدم التوازن الاجتماعي (اللاتوازن المجتمعي) ويتمثل بالانقسام والتهميش للضعفاء والفقراء.
 - الطموح الإنساني المتزايد وذلك لمواكبة التطور المعرفي لمجتمعات التقنيات الجديدة.
 - التطور المعرفي المقترن بالتقدم التكنولوجي والمحفز له.
- ويستوجب تحقيق التنمية المستدامة التوافر على العناصر الرئيسية الثلاثة الآتية:
- العنصر الاقتصادي المتمثل بـ (النمو والكفاءة والاستقرار).
 - العنصر البيئي المتضمن (التنوع البيئي، الموارد الطبيعية، الحد من تراكم الملوثات).
 - العنصر الاجتماعي ويشير الى ظاهرتي الفقر والتمكين، ويمكن تصوير هذه العناصر في المخطط الآتي:

الشكل (2) العناصر الرئيسية للتنمية المستدامة



وهكذا يمكن القول إن التنمية المُستدامة ليست واحدة من تلك الأنماط التنموية التي درج العلماء والخبراء على إبرازها، مثل التنمية الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الثقافية بل تشمل كافة هذه الأنماط،

* المصدر باللغة الفرنسية وتم ترجمته الى الانكليزية

Yvette Lazzeri, the sustainable development of the concept to measure, edition l'Harmattan, Paris,2008.

فهي تنمية للأرض ومواردها، تهتم بالبشر وامكاناتهم وتأخذ في الحسبان البعد الزمني وحق الأجيال المتعاقبة بمعطيات الطبيعة الحاضرة. (الهيئي، 2009 صفحة 20)

المبحث الثاني/ علاقة التعليم عن بعد بالتنمية المستدامة

مع تزايد سكان العالم البالغ عددهم أكثر من 8 مليارات نسمة والموارد الطبيعية المحدودة، نحن كأفراد ومجتمعات، بحاجة إلى أن نتعلم كيف نعيش معا بشكل مستدام. ونحن بحاجة أيضا إلى اتخاذ إجراءات مسؤولة بناء على فهم أن ما نقوم به اليوم يمكن أن يكون له آثار على حياة الناس والكوكب في المستقبل.

المطلب الاول: الفرص التي يقدمها التعليم عن بعد للتنمية

لذلك يمكن التعليم من أجل التنمية المستدامة (ESD) الناس من تغيير طريقة تفكيرهم والعمل من أجل مستقبل مستدام يحقق الخبرة ، والمتعة ، والدافعية القوية التعلم واكتساب المعرفة ، وتهدف اليونسكو إلى تحسين الوصول إلى تعليم جيد، يستخدم التكنولوجيا الحديثة والتعلم عن بعد بشأن التنمية المستدامة على جميع المستويات، يؤدي التعلم عن بعد وتكنولوجيا التعليم دوراً مهماً ورئيسياً في مجال التنمية المستدامة ؛ فهو الأداء الرئيسية التي في ضوءها يتم إحداث تغييرات في هذا العالم . وهناك سببان رئيسان للاعتماد على التعلم عن بعد وتكنولوجيا التعليم في إحداث التغيير والوصول إلى تنمية مستدامة في هذا العالم ، السبب الأول يرجع إلى أن : التعلم عن بعد وتكنولوجيا التعليم هو الأنسب في إكساب الطلاب ، الذين سيكونون يوماً ما القوة العاملة في المجتمع ، المعلومات والمهارات اللازمة والضرورية ؛ لمواجهة التغيرات التي يحدثها الانفجار العلمي والمعرفي الذي - لا يمكن - أن يستوعبه النظام التعليمي التقليدي .

أما السبب الثاني فعلى الرغم من التقنية الحديثة تؤدي دوراً في اقتصاديات أي بلد كان إلا أن المجتمع اليوم هو الذي يحدد نوعية التقنية التي يحتاجها ، ولكي يحدث ذلك لابد من أن يكون المجتمع على مرحلة من التعليم تؤهله لأخذ قرارات بذلك ، لذا يحتم على التربية والتعليم هنا ألا تكون محصورة في جدران المدرسة فقط بل تتعداها إلى خارجها وإلى فضاء التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني بخدماته التكنولوجية المتعددة والمتنوعة

إن الدور الملقى على عاتق التعلم عن بعد وتكنولوجيا التعليم في مجال التنمية المستدامة ليس بالسهل، وأن المعنيين بها عليهم بذل الجهد اللازم ، لإعطاء التربية والتعليم في مجال التعلم عن بعد الدور المنوط بها في خدمة التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها ، إن هذا يتطلب بناء الخطط الوطنية الطموحة وتنفيذها ، وإعادة النظر في دور المناهج الدراسية في مجال التنمية المستدامة ، وإدماج مفاهيم وقضايا التنمية المستدامة وأبعادها الثلاثة فيها خاصة في مواد العلوم واللغات المختلفة ، والرياضيات ، وزيادة تأهيل المعلم ، وتقديم البرامج المساعدة له ، وتوضيح دوره في مجال التنمية المستدامة ، والاستفادة من خبرته في توعية الطلاب والمجتمع بأهمية التعلم عن بعد ، ويتمتع التعليم عن بعد بعددٍ من المزايا وهي كالاتي:

عالم الإلكترونيات
الموقع الإلكتروني

(<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5363/%D8%AF%D8%B1%D8%B3>)

1- إمكانية وصول المادة العلمية بطرق ميسرة فالتعليم عن بعد يتميز بمرونة الوقت، على عكس الفصول التقليدية، فمن خلال التعليم عن بعد يُمكن للعديد من الأفراد الحصول على الدورات والدرجات العلمية من خلال حضور المحاضرات على الإنترنت في أوقات مختلفة، كما يعمل التعليم عن بعد على كسر حاجز الحدود، حيث لم يعد يتعين على الطلاب الانتقال من دولة إلى دولة أخرى للحصول على درجة علمية أو المشاركة في دورة تعليمية معينة، وأصبح كل ما يحتاجون إليه هو توفر إنترنت بسرعة عالية.

2- تسهيل طريقة الاستيعاب وذلك من خلال إمكانية تسجيل الفصول الدراسية، وقيام الطالب بمشاهدة المحاضرات أكثر من مرة حتى يستوعب المعلومات بشكل كامل، وهذا ما لا يتوافر في الفصول الدراسية التقليدية، حيث تبدأ المحاضرة وتنتهي في وقت معين، وإذا لم يتمكن الطالب من حضورها فليست هناك إمكانية بالتأكد لتكرارها مرة أخرى، بعكس التعليم عن بعد الذي يُمكن المتعلمين من الوصول إلى المحتوى التعليمي في أي مكان وفي أي وقت، مما يساعد الطلاب بشكل أكبر خلال فترات التحضير والإعداد للاختبارات الدراسية، وتشير العديد من الدراسات إلى أن الطلاب يفضلون المحتوى التعليمي القائم على التفاعل، وكذلك يفضلون مشاهدة مقطع فيديو بدلاً من قراءة صفحات كتاب. إذن، فالأدوات التي يستخدمها التعليم عن بعد تقدم المحتوى التعليمي بشكل أكثر جاذبية من التعليم التقليدي، مما يُسهل تلقي الطلاب للمعلومات وتطبيقها بشكل أفضل.

3- توفير الوقت وانخفاض التكلفة: ساهم التعليم عن بعد في خفض الوقت اللازم للتعلم بنسب كبيرة، وهو ما يرجع إلى إلغاء الوقت اللازم لعملية الانتقال للمقر التعليمي والعودة منه إلى المنزل، كما أنه يُساهم في تخفيض التكاليف المالية بسبب عدم وجود تكلفة للانتقال، وعدم تكبد نفقات الإقامة والانتقال من دولة إلى أخرى، أو إلى مدينة أخرى داخل الدولة نفسها.

4- انعكاسات بيئية واقتصادية: نظراً لأن التعليم عن بعد هو وسيلة غير ورقية للتعلم، فإنه يحمي البيئة من خلال عدم استخدام واستهلاك عدد كبير من الأوراق مقارنةً بأشكال التعليم التقليدي. فضلاً عن أنه -وفقاً للدراسة التي أجريت على دورات التعليم الإلكتروني- وُجِدَ أن برامج التعليم عن بعد تستهلك طاقة بنسبة أقل مقارنة بالدورات التعليمية التقليدية القائمة على التواجد في الجامعات أو المؤسسات التعليمية. وبالتالي فإن التعليم عن بعد هو وسيلة صديقة للبيئة مقارنة بأنماط التعليم التقليدي.

المطلب الثاني: التحديات

هناك مجموعة من التحديات التي ترافق عملية التعليم عن بعد، ويمكن تلخيصها كالآتي: (فتوح، 2020)

- 1- الافتقار إلى الكوادر البشرية المؤهلة التي تقوم على تصميم وإنتاج المواد التعليمية والإشراف على سير العملية التعليمية بالشكل السليم.
- 2- فقدان الطلاب فرصة التواصل الجيد مع الأساتذة للإجابة عن استفساراتهم وأسئلتهم حول ما يدرسه بشكل أوضح وأكثر استفاضة مثل الفصول الدراسية بالجامعة.
- 3- تستلزم الدراسة رقابة ذاتية والتزاماً كبيراً نابحاً من الطالب حتى يستطيع إنجاز مهامه الدراسية وتكليفاته بدون جدول دراسي زمني محدد.
- 4- ضعف التواصل مع زملاء الدراسة والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم.
- 5- تتميز المادة الدراسية المقدمة على الإنترنت بقلّة المواد السمعية والبصرية التي تتوفر في المواد المعروضة بالفصل الدراسي.
- 6- يتطلب هذا النوع من الدراسة أن يكون الطالب على دراية كافية باستخدام التكنولوجيا للتأكد من الاستفادة الكاملة بالمادة الدراسية.
- 7- نظرة المجتمع السلبية لهذه الطريقة في التعليم مما يؤدي إلى إجماع البعض عنها.

المبحث الثالث / تجارب الدول في التعلم عن بعد

إن الغاية من التطرق لدراسة تجارب الدول والشعوب ينصبّ بالدرجة الأولى حول إمكانية أخذ الدروس التي يمكن التوصل إليها وتطبيقها بما يتناسب مع خصوصية العراق، ففضية تحقيق التنمية من خلال عملية التعلم عن بعد تعني إحداث تغيير في المجتمع لاستدامة الرفاه وتوسيع خياراته، وفسح المجال لحياته وفرص مشاركته الفعالة في المجتمع.

المطلب الأول: التجربة اليابانية

ترجع تجربة اليابان إلى عام 1995 إذ أعدت لجنة العمل الخاص بالسياسة التربوية في اليابان تقريراً لوزارة التربية والتعليم تقترح فيه أن تقوم الوزارة بتوفير نظام معلومات اقليمي لخدمة لتعليم مدى الحياة في كل مقاطعة يابانية، وتوفير مركز للبرمجيات التعليمية اضافة الى انشاء مركز وطني للمعلومات، ووضعت اللجنة الخطط الخاصة بتدريب المعلمين واعضاء هيئات التعليم على هذه التقنية الجديدة وهذا ما دعمته ميزانية الحكومة اليابانية للسنة المالية 1996/1997 حيث أقر اعداد مركز برمجيات لمكتبات تعليمية في كل مقاطعة ودعم البحث والتطوير في مجال البرمجيات التعليمية ودعم البحث العلمي الخاص بتقنيات التعليم الجديدة وكذلك دعم كافة الانشطة المتعلقة بالتعليم عن بعد، وكذلك دعم توظيف شبكات الانترنت في المعاهد والكليات التربوية.

المطلب الثاني: التجربة الكندية

تعد كندا من الدول الرائدة في التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وأنت الحاجة لهذا النوع من التعليم بفعل اتساع رقعة الدولة واختلاف مستوياتهم التعليمية، واهتمت الحكومة بشبكات الربط بين المدن وداخل

المدن وأوجدت مشروعاً وطنياً لهذا الغرض، وقد بدأت اللجنة الاستشارية للتعليم الإلكتروني ببرنامج أطلقت عليه اسم التحدي الكندي، ويركز هذا المشروع علي تسريع استخدام التعلم الإلكتروني في التعليم عن طريق زيادة المرونة ورفع كفاءة البرامج التعليمية الإلكترونية في المؤسسات التعليمية الكندية، وتعتبر كندا مثالاً متميزاً للتعليم المدمج

المطلب الثالث: التجربة الماليزية

انطلقت هذه التجربة في عام 1996م إذ وضعت لجنة التطوير الشامل الماليزية للدولة خطة تقنية شاملة تجعل البلاد في مصاف الدول المتقدمة وقد رمز لهذه الخطة (Vision 2020)، بينما رمز للتعليم في هذه الخطة . (The Education Act 1996) ، ومن أهم أهداف هذه الخطة إدخال الحاسب الآلي والارتباط بشبكة الإنترنت في كل فصل دراسي من فصول المدارس. وكان يتوقع أن تكتمل هذه الخطة (المتعلقة بالتعليم) قبل حلول عام 2000م لو لا الهزة الاقتصادية التي حلت بالبلاد في عام 1997م. ومع ذلك فقد بلغت نسبة المدارس المربوطة بشبكة الإنترنت في ديسمبر 1999م أكثر من 90% ، وفي الفصول الدراسية 45%. وتسمى المدارس الماليزية التي تطبق التقنية في الفصول الدراسية " المدارس الذكية" (Smart Schools.)

المطلب الرابع: التجربة الأسترالية

وضعت وزارة التربية والتعليم خطة لتطوير التعليم وإدخال التقنية في عام 1996م على أن تنتهي هذه الخطة في نهاية عام 1999م بعد أن يتم ربط جميع مدارس الولاية بشبكة الإنترنت عن طريق الأقمار الصناعية، وقد تم ذلك بالفعل. اتخذت ولاية فكتوريا إجراءً فريداً لم يسبقها أحد فيه حيث عمدت إلى إجبار المعلمين الذين لا يرغبون في التعامل مع الحاسب الآلي على التقاعد المبكر وترك العمل، وبهذا تم فعلياً تقاعد 24% من تعداد المعلمين واستبدالهم بآخرين. تعد تجربة ولاية فكتوريا من التجارب الفريدة على المستوى العالمي من حيث السرعة والشمولية، وأصبحت التقنية متوفرة في كل فصل دراسي، وقد أشاد بتجربتها الكثيرون ومنهم رئيس شركة مايكروسوفت (بل غيتس) عندما قام بزيارة خاصة لها. وتهدف وزارة التربية الأسترالية - بحلول عام 2001 م إلى تطبيق خطة تقنيات التعليم في جميع المدارس بحيث يصبح المديرون والموظفون والطلاب قادرين على:

- 1- إمكانية استخدام أجهزة الحاسب الآلي والاستفادة من العديد من التطبيقات وعناصر المناهج المختلفة.
- 2- الاستخدام الدائم والمؤهل في تقنيات التعليم وذلك في أنشطة الحياة العادية، وفي البرامج المدرسية كذلك
- 3- تطوير مهاراتهم في مجال استعمال العديد من تقنيات التعليم.

وبينما يمكن (91%) من المدارس الدخول إلى شبكة الإنترنت فإن (80%) من المدارس تستخدم في الوقت الحالي شبكة محلية داخلية. على الموقع الإلكتروني

<https://shms.sa/authoring/75767->

المطلب الخامس: تجربة الإمارات العربية

تبنّت وزارة التربية والتعليم والشباب عام 1990 مشروع تطوير مناهج لتعليم مادة الحاسب الآلي بالمرحلة الثانوية وقد شمل في البداية الصف الأول والثاني الثانوي، وكان المشروع قد بدأ بإعداد منهج للصف الأول الثانوي وتجريبه باختيار مدرستين بكل منطقة تعليمية إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وفي العام التالي تم تعميم التجربة لتشمل جميع جملة التعليم عن بعد والتعليم، ولقيت هذه التجربة قبولا لدى الطلاب وأولياء الأمور، وقد أسفرت التجربة عن نتائج إيجابية متعددة في وضع استراتيجية التعليم الإلكتروني على مستوى المدارس والجامعات الحكومية، ويعتمد التعليم الإلكتروني في الإمارات العربية المتحدة من جهات حكومية أخرى وكذلك على مستوى القطاع الخاص، وهو موجه للقطاع التعليمي الأكاديمي وكذلك لقطاع الشركات وسوق العمل وخاصة في إمارة دبي، وممن أمثلة ذلك مبادرة التعليم الإلكتروني التي أطلقتها أكاديمية "اتصالات" وتوفر مجموعة من التخصصات المتعلقة بالعلوم الإدارية والبرمجيات وتكنولوجيا المعلومات.

المطلب السادس: التجربة الأردنية

اعتمدت وزارة التربية والتعليم الأردنية في عام 2001م بالتنسيق مع وزارتي التخطيط وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات سياسة وطنية للتعليم الإلكتروني من خلال إنشاء شبكات المعرفة الوطنية، حيث استخدمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كقاعدة للتحويل إلى نظام التعلم الذي يعتمد على تطوير قدرة التعلم الذاتي والتفكير النقدي بدلاً من نظام التعليم التقليدي الذي يعتمد التلقين من قبل المعلم بشكل جملة التعليم عن بعد والتعليم، وقد تطلب ذلك توفير وسائل وأساليب التعلم الإلكتروني لما يزيد عن 3000 مدرسة موزعة على أنحاء المملكة، بحيث يتحول دور المعلم من ملقن إلى منسق ووسيط لمساعدة الطلبة على الوصول إلى المعلومات، ومن ثم تحصيل المعرفة دون الحاجة إلى التدخل في الحالات التي يلزم فيها ذلك، وركزت الاستراتيجية على ضرورة نشر المعرفة بين الأردنيين من خلال شبكات المعرفة، و من التقنيات الحديثة وصولاً إلى مجتمع معرفي يسخر المعرفة لتحسين اقتصاده وحياته والرقى بحضارته.

المبحث الرابع / نظام التعلم عن بعد في العراق

يعد نظام التعلم عن بعد في العراق هو عبارة عن أحد الطرق والأساليب الحديثة نوعاً ما في مجال التعليم، إذ يعتمد بشكل رئيسي على تلقي العلم والمعرفة بواسطة أحد الأدوات المتطورة المتاحة عبر الإنترنت، دون الحاجة لتواجد المعلم والمتلقي في المكان الجغرافي نفسه، فعلى سبيل المثال يمكن للمواطنين والمقيمين في العراق المشاركة بأحد الدورات الإلكترونية التي تثير اهتمامهم، والمقدمة بدولة

أخرى، أي يمكن القول أنها عملية تعمل على فصل الطرفين في بيئة التعليم، حيث تهدف إلى منح فرصة التعلم لكل من لا يستطيع الحصول عليها بالظروف التقليدية التي تشترط التواجد شخصياً في مكان معين ضمن موعد محدد، كما تجدر الإشارة إلى زيادة معدل الاعتماد عليها أثناء فترة جائحة كورونا، التي تتطلب توفير تباعداً اجتماعياً كإجراء للحفاظ على الصحة العامة. على الموقع الإلكتروني <https://read.opensooq.com/>

المطلب الأول / مميزات التعلم عن بعد في العراق

تتسم منظومة التعلم عن بعد بالعديد من المزايا التي تجعلها من التجارب الناجحة في الحصول على المعلومات المفيدة، والعلم والمعرفة، سواء بالنسبة لطلاب المدارس والجامعات، أو حتى الراغبين بالتطوير من مهاراتهم وتنمية ما يملكون من خبرات، وعلى ذلك نشير فيما يلي إلى البعض من أهمها على النحو التالي :

- 1- السهولة والسرعة في الحصول على المعلومات عبر شبكة الإنترنت .
- 2- سهولة التواصل مع مزودي العلم من المعلمين أو المدربين وما شابه؛ خارج المواعيد المحددة للتعليم .
- 3- يساعد مزودي العلم بالتركيز على المحتوى والأفكار الهامة، ومراعاة تنظيم العملية التعليمية من حيث المدة الزمنية للمحاضرة أو الدورة .
- 4- يساهم في توفير الموارد المهدرة، بالإضافة إلى الوقت والجهد .
- 5- توفر المحتوى التعليمي لمتلقي العلم طوال الوقت، على عكس الطريقة التقليدية، كما تتيح للطلاب إمكانية إنجاز أمور أخرى مع الدراسة، الأمر الذي يشجع على اكتساب مهارات أكبر .
- 6- يساعد المتعلمين في زيادة معدل اعتمادهم على أنفسهم، وذلك عبر توفير الفرصة أمامهم لاختيار المصادر المراد الحصول منها على المعلومات، والبحث عن أي معلومات إضافية تساهم في التحسين من مستوى فهمهم للمحتوى التعليمي بشكل أفضل .

المطلب الثاني / أهمية التعلم عن بعد في العراق

يعد التعلم عن بعد أو التعلم الإلكتروني ضرورة في العراق، حيث يتسم بالعديد من الفوائد التي تعود بالمنفعة على الاقتصاد والمجتمع ككل، بما في ذلك ما يساهم به من تقليل معدلات الأجور الدراسية المنفقة في المدارس والجامعات، نظراً لتخفيض عدد المواد الدراسية، وحصراً بما هو أساسي منها فقط، كما يساعد في التخفيض من نسب الأجور المنفقة على طرق النقل والتنقل، وبالتالي تخفيف الأزمة المرورية، مما ينعكس إيجابياً على معدلات التلوث داخل المدن، بالإضافة إلى أنه يلعب دور فعال في مساعدة الأشخاص على تعلم مهارات الحاسوب المختلفة، والتطوير من البرمجيات المستخدمة من قبل المتعلمين والمعلمين على حدٍ سواء.

ونشير إلى أن هذه الطريقة في التعلم تساعد بصورة فعالة في التغلب على الأزمات المالية المترتبة على المتعلمين بالطرق التقليدية، وبالتالي الاستفادة منها في جوانب أخرى، والجدير بالذكر أنه على الرغم من جميع هذه السمات الإيجابية، إلا أن الأمر لا يخلو من وجود بعض السلبيات التي من الممكن أن يكون لها تأثير على المنظومة، بما في ذلك سوء الاتصال بشبكة الإنترنت في العراق في بعض الأحيان، وانقطاع التيار الكهربائي، وما إلى ذلك

المطلب الثالث: رؤية في اعتماد التعليم عن بعد في العراق.

- ستختلف وجهات نظر تجاه التجربة العراقية في التعليم عن بعد نظرا لخلفية الناظر، فالوزارة قد تصرح أنها تجربة ناجحة بكل المقاييس، والنقابي ... قد يرى أنها فاشلة.
- هناك فرق بين التنظير والتطبيق بخصوص التعليم عن بعد، أي بين الوثائق التربوية الرسمية وبين ما أعدته الوزارة من موارد بشرية ومادية.
- التعليم عن بعد كشف عن واقع علاقة المؤسسات التعليمية بتكنولوجيا الإعلام والاتصال.
- التعليم عن بعد في لا يمكن بناتا أن يعوض التعليم الحضوري نظرا لتكوين الموارد البشرية، والموارد المتاحة، والتفاوتات بين العالم القروي والحضري، وإنما قد يكون مكملا ومعززا فقط للتعليم الحضوري.
- عدم إجراء التقويمات عن بعد لدليل على ضعف التعليم عن بعد بصيغته الحالية.
- إجراءات عشوائية وارتجالية في تنزيل التعليم عن بعد جعل بعض الناس يفقدون ثقتهم فيه.

التوصيات:

- 1- ضرورة تكوين المدرسين في تكنولوجيا الإعلام والاتصال لإنتاج موارد رقمية تحقق أهداف التعليم عن بعد.
- 2- أهمية توفير آليات وأجهزة إنتاج الموارد الرقمية.
- 3- ضرورة التفكير في كيفية توفير لوائح إلكترونية لفائدة المتعلمين وخاصة في العالم الريف مراعاة لمبدأ تكافؤ الفرص.
- 4- جعل الولوج إلى المنصات التعليمية مجانيا، مراعاة لمبدأ مجانية التعليم.
- 5- إنتاج كتب مدرسية رقمية ومكتبات إلكترونية.
- 6- تدريب الطلاب على كيفية استثمار المنصات التعليمية والموارد الرقمية.

المراجع : References

- 1- سناء احمد فتوح. (2020). التعليم عن بعد : نظام تعليمي له مزاياه وعيوبه.
- 2- مدحت ابو النصر. (2017). التنمية المستدامة مفهومها - وابعادها - مؤشراتهما . القاهرة : الطبعة الاولى ، المجموعة العربية للتدريب والنشر .
- 3- منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة . (2020). التعلم عن بعد مفهومه وادواته واستراتيجياته . مركز الملك سلمان للاغاثة والاعمال الانسانية .
- 4- نوازاد عبد الرحمن الهيتي. (2009). التنمية المستدامة الاطار العام والتطبيقات ، دولة الامارات العربية المتحدة نموذجاً . ابو ظبي: الطبعة الاولى ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

- 1- Yvette Lazzeri, the sustainable development of the concept to measure, edition l'Harmattan, Paris,2008.

المواقع الالكترونية: websites

- 2- <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5363/%D8%AF%D8%B1%D8>
- 3- <https://shms.sa/authoring/75767->
- 4- <https://read.opensooq.com>